

الفصل السادس

اللواء حسن الألفى : رفعت المحجوب

هددنى بالفصل والسجن لو..!

من المرات القليلة التي يتحدث اللواء حسن الألفى وزير الداخلية
الأسبق منذ خروجه من الوزارة.

استمرت جلستى معه فى مسكنه بمصر الجديدة أكثر من سبع ساعات
قال فيها كل ما فى قلبه منها ما يصلح للنشر.. ومنها ما هو يتعلق بأسرار
أخرى أحتفظ بها لنفسى كالعادة.

قال حسن الألفى : إن دكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب
السابق ثار عليه من أجل شقيقه وتوعده بأنه سوف يخسف به الأرض
ويضعه فى السجن..

وقال أيضا اللواء حسن الألفى.. إنه بعد خروجه من الوزارة سافر إلى
السعودية «لتأدية العمرة» وفوجئ وهو فى مطار القاهرة بأنه لم يكن فى
وداعه ولا ضابط من وزارة الداخلية!! بينما استقبله فى «مطار جدة»
مدير المراسم الملكية وكبار المسؤولين السعوديين، ولما أبلغهم أنه خرج من
منصبه كوزير للداخلية قالوا نحن نعرف ذلك.. بل فتحوا له باب الكعبة
ونزل ضيفا على القصر الملكى!

وقال حسن الألفى: إن بعض كبار المسؤولين فى مكتبه كانوا يتلاعبون
بالوزارة.. ويتجاهلون القيادات الأمنية الكبيرة.. وأنه لم يعلم بذلك إلا
قبل خروجه من الوزارة بفترة قصيرة وفى الحوار الطويل معه كشف عن
أشياء أخرى كثيرة!

اتصلت باللواء حسن الألفى وزير الداخلية الأسبق - تليفونيا -
وأبلغته عن رغبتى فى إجراء حوار طويل معه لنشره فى أكتوبر قال

الرجل أنا لا يمكن أرفض طلبا لصديقى منذ كنت برتبة عقيد.. تفضل
فى أى وقت..

ذهبت إليه فى «الفيلا» التى يقيم فيها بمنطقة مصر الجديدة.. ومعى
زميلى المصور..

قلت له فى البداية: أرجو أن تقدم نفسك للقراء وغيرهم من المواطنين..
أجاب: أنا خريج كلية الشرطة عام ١٩٥٧.. وحاصل على ليسانس كلية
الحقوق جامعة عين شمس عام ١٩٥٧.. متزوج ولى ثلاثة أبناء.. ولدان
وبنت..

فى بداية تخرجى عملت بشرطة الإسكندرية «نظام» جميع أنواع
البحث الجنائى من عام ١٩٥٧ حتى عام ١٩٦٥.. ثم رئاسة الجمهورية
من ١٩٦٥ حتى عام ١٩٦٧.. ثم تدرجت بمناصب وزارة الداخلية.. ثم
عينت محافظا لسوهاج.. ثم محافظا لأسيوط، ثم وزيرا للداخلية فى
١٨ ابريل ١٩٩٣.. ثم عُينت عضوا بمجلس الشورى منذ عام ١٩٩٥
وحتى (يوليو ٢٠٠٠).

حاصل على وسام الجمهورية عام ١٩٩٥ ودبلوم الكشف عن الجريمة
بالوسائل العلمية من المركز القومى للبحوث الاجتماعية عام ١٩٦٩..
ودورة تدريبية فى التخطيط للدفاع الاجتماعى من الأمم المتحدة عام
١٩٧١.. ودورة تدريبية فى مكافحة التزييف والتزوير بالشرطة الجنائية
الدولية فى باريس عام ١٩٨١.. وحاصل على دبلوم الإدارة من أكاديمية
البحاث الفيدرالية الأمريكية عام ١٩٧٦.. وأستاذ غير متفرغ بمعهد

تدريب ضباط الشرطة .. ومعهد القادة والمركز العربي للدراسات الأمنية بالرياض بالسعودية التابع لمجلس وزراء الداخلية العرب فى الفترة من عام ١٩٨٣ حتى عام ١٩٨٨ ..

○ هل كنت تتوقع عندما كنت تشغل منصب مدير الإدارة العامة لمباحث الأموال العامة .. أو كنت محافظا لسوهاج .. ثم محافظا لأسىوط .. أنك كنت سوف تعين وزيرا للداخلية ..؟

عندما كنت فى الأموال العامة واجهت مشاكل كثيرة جدا أهمها مشكلة من شخص له نفوذ ضخم فى الدولة لأننى كنت أطبق القانون دون مجاملة أو محاباة .. وقد تعرضت بسبب ذلك لضغوط نفسية لا تحتمل .. وقد أنصفتى رئيس الجمهورية نتيجة الجهود الكبيرة التى بذلتها فى قضية شغلت رأى العام المصرى والعربى عندما فوجئت بتعيينى محافظا لسوهاج ..

وبعد عام فوجئت بتعيينى محافظا لأسىوط وهى محافظة ساخنة بالإضافة إلى أنها عاصمة الصعيد .. وفيها جامعة تعتبر من أكبر جامعات مصر .. وقد وفقتى الله فى عملى لدرجة كبيرة .. على رغم أننى واجهت مشاكل عديدة كثيرة بسبب المواقف الحازمة التى واجهتها ..

ثم بعد ذلك فوجئت بتعيينى وزيرا للداخلية .. وكانت كل هذه المناصب أفاعاً بها ولم أسع إليها على الإطلاق .. لأننى كنت أعمل بإخلاص .. وأمانة إيماناً منى بأن العمل مقدس ..

○ ما هو الموقع الذى وجدت فيه نفسك فى المناصب السابقة الأموال العامة .. مباحث الضرائب .. محافظ .. وزير الداخلية؟

فى الحقيقة أننى وجدت نفسى فى كل هذه المناصب.. وجدت نفسى فى مباحث الأموال العامة حيث كانت تستدعى التصدى للفساد الوظيفى .. وجرائم الأموال العامة وقد نجحت والحمد لله.. وتم ضبط الكثير من القضايا المهمة والخطيرة التى كان لها الأثر الكبير فى الحد من هذه الجرائم وقد كافأنى رئيس الجمهورية ومنحنى وسام الجمهورية عام ١٩٨٥..

ثم وجدت نفسى أيضا عندما عينت محافظا لسوهاج ثم أسيوط.. واكتشفت أن طبيعة عمل المحافظ تعتبر من أخطر الوظائف فى الدولة.. لأنها تتعلق بالتنمية الشاملة.. وتطوير الخدمات لجميع المواطنين وتحتاج لنشاط وجهود ذاتية وقد بذلت جهودا ضخمة فى تحديات كبيرة وضخمة وتصديت لها بكل قوة .. وواجهت أعداء النجاح.. وأصحاب المصالح الخاصة .. وظللت فى أسيوط ثلاث سنوات.. وأخيرا.. :تم تعيينى وزيرا للداخلية يوم ١٨ إبريل عام ١٩٩٣ وكانت مفاجأة لى.. وكانت الظروف الأمنية فى مصر صعبة..

المحجوب هددنى بالسجن !

○ تردد بين كثير من المواطنين وضباط الشرطة أن الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب الأسبق.. هو الذى رشحك لتكون محافظا من أجل أن تعيد النظر فى قضية شقيقه.. فما رأيك..؟

مادمت قلت ذلك أقول لك ما أستطيع قوله فى حدود ويكفى
أن أقول لك إن المناقشات التى دارت بينى وبين الدكتور رفعت
المحجوب كانت تنذر بالقضاء على مستقبلى.. بل القضاء على
حياتى تماما.. ولا أقول «ذبحى» ويكفى أيضا أن أقول إننى بعد
مقابلتى له فى مجلس الشعب وعودتى إلى عملى كرئيس للإدارة
العامة لمباحث الضرائب وهذه أبسط الأشياء التى حدثت لى.. وبرغم
ما أصابنى من «إحباط».. فإننى بذلت جهودا خارقة فى العمل
حوالى عام واحد حققت فيها نجاحات كبيرة جدا.. وقد وفقنى الله
ووقف بجانبى وخرجت من هذه المحنة منتصرا حيث عينت بعدها
مباشرة محافظا لسوهاج..

○ هل تذكر أنك قلت لى وأنت مدير للإدارة العامة لمباحث
الأموال العامة إن الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب
فى ذلك الوقت قد استدعاك عن طريق الوزير اللواء زكى بدر
وحدثت مناقشات وصلت إلى خناقة بينك وبينه بسبب قضية
شقيقه انتهت إلى أنه هددك بالفصل من الخدمة وتلفيق تهمة
لك.. ووضعك فى السجون؟!

ابتسم اللواء حسن الألفى وقال: ياه.. أنت ذاكرتك حديد أنت
لسه فاكر..

الحقيقة أنه استدعانى إلى مكتبه مرتين عن طريق وزير الداخلية
زكى بدر.. فى المرة الأولى استقبلنى بترحاب شديد ووضع يده على
كتفى.. وظل يتحدث معى فترة من الوقت وهو يضحك سعيدا..

أما فى المرة الثانية فقد قابلنى وعلى وجهه علامات الغضب والنفرة..
وارتفع صوته محدرا.. ومتوعدا وهددنى بالفصل من الخدمة.. بل إدخالى
السجن بأية تهمة وتركته وانصرفت..

حادث الأقصر..

○ من هو المسئول عن ارتكاب الإرهابيين لجريمة أو «مذبحة
الأقصر» التى راح ضحيتها عدد كبير من السياح الأجانب.. وكانت
السبب فى خروجك من الوزارة..؟

الكلام فى هذا الموضوع لادعى للخوض فيه على رغم أننى بمجرد
أن أبلغت بالحادث ركبت الطائرة وذهبت إلى الأقصر.. وكان معى
مساعد أول الوزير للأمن.. وبمجرد أن وصلت إلى هناك طلبت من مدير
الإدارة العامة للتفتيش بالتحقيق فورا مع المسئولين بشرطة الأقصر لبحث
مدى القصور الأمنى فى هذه المنطقة خاصة وأنه كانت هناك خطة
كاملة، ومتابعة مستمرة.. وقد أكد ذلك أنه قبل هذا الحادث كانت هناك
«أوبرا عايدة» وكان يوجد هناك أكثر من ١٨ ألف سائح حضروا فى نفس
المنطقة.. وفى نفس المكان.. ولم تقع أية حادثة مثل التى وقعت..

○ من هو وزير الداخلية الذى أعجبك أدائه الأمنى أو تعلمت منه
شيئا من هؤلاء:

نبوى إسماعيل - حسن أبو باشا - أحمد رشدى - زكى بدر -
محمد عبد الحليم موسى - حسن الألفى..؟

جميع الزملاء الأفاضل الذين ذكرت أسماءهم قاموا بدورهم على أحسن وجه.. وقد عملت معهم كرؤساء لى.. ولكل شخصيته.. وبصمته وفكره الذى أدى به عمله وفقا للظروف المحيطة به.

الأندال كثيرون جدا

○ بعد أن تركت منصبك الوزارى وحتى الآن.. هل تستطيع أن تقول الآن.. «يا.. ياما فى الدنيا ناس أندال كثير قوى...»
أنا معك فى ذلك تماما.. فعلا ياما فى الدنيا ناس أندال كثير قوى.. قوى.. بل هناك أمثلة استعملتها وطبقتها من بينها «خيرا تعمل شرا تلقى» .. «واتقى شر من أحسنت إليه» وهنا أدعو كل مسئول فى أى موقع أن يحذر المنافقين.. والمصفقين.. وحملة المباخر الذين يظهرون وقت الزفة ثم يختفون وقت الظلام... هؤلاء عبدة الكراسى.. وأعتقد أن هذه ظاهرة تتمثل فى بعض الناس الأندال الذين لاضمير لهم..
ويضيف حسن الألفى قائلا: وبهذه المناسبة أتذكر عبارة جميلة أعجبتنى تقول «كن كالنخيل عن الأحقاد مرتفعاً. تلقى بحجر فتلقى أطيّب الثمر» ..

○ ما أهم ما كان يعرض عليك صباح كل يوم وأنت وزير للداخلية..؟

إن أهم ما كان يعرض على كل صباح تقارير نشاط جهاز مباحث أمن الدولة.. والأمن الاقتصادى والجنائى.. والاجتماعى.. وبقية الأنشطة

الأخرى.. وبهذه المناسبة أحب أن أقول إن نسبة الجرائم فى مصر تعتبر أعلى نسبة فى العالم..

القلق الدائم للوزير

○ ما الشئ الذى يجعل وزير الداخلية - أى وزير داخلية - قلقا باستمرار ويقول فى نفسه طول النهار والليل وكل يوم «يارب سترك».. هل هو وقوع جريمة إرهابية.. أو تليفون يسمع فيه كلمة «شكرا» لقد انتهت مهمتك كوزير داخلية..؟

أعتقد أن قلق أى وزير داخلية وقوع حادث أو جريمة سواء كانت سياسية أو جنائية.. أما بالنسبة للجزء الثانى أو الأخير من سؤالك فأجابتى هى.. «دوام الحال من المحال» .. «والدوام لله وحده» والمهم أن يكون الإنسان قد قام بواجبه بإخلاص ويكون دائما راضيا عن نفسه.. وقبل كل شئ رضا الله سبحانه وتعالى وسبحان من له الدوام.. ولن الملك اليوم؟..

جريمة الإرهاب بالأقصر

○ ترى ما الجريمة التى وقعت فى مصر أثناء توليك منصبك الوزارى .. وسببت لك قلقا وشغلت تفكيرك.. وجعلتك فى حالة ضيق.. وقرف لفترة طويلة..؟

لا شك أنها جريمة الأقصر.. لأنها كانت جريمة بشعة بكل المقاييس فى الكم والكيف.. وفى طريقة ارتكابها.. ثم الحادث الذى وقع

لى لمحاولة قتلى يوم ١٨ أغسطس عام ١٩٩٣ بعد أربعة أشهر تماما من توليتى منصبى الوزارى..

○ عندما يعود وزير الداخلية إلى منزله آخر الليل.. ما الشىء الذى يشغل فكره دائما حتى ينام؟

لاشك أنه يقوم بمراجعة شاملة لجميع الأحداث التى وقعت خلال اليوم كله.. وإذا كان هناك قرار مطلوب متابعته أو مراجعته من جديد وهل انتهى بخير أو لا؟

○ هل حدث وأنت وزير داخلية ما جعلك تلعن الكرسي الذى تجلس عليه والمنصب الذى تشغله وتقول فى نفسك الله يلعن اليوم الذى جعلنى فى مثل هذا الموقف..؟

لاشك أننى تعرضت لمثل هذا الموقف.. وذلك عندما قامت جريدة الشعب بهجوم شرس وباطل من سياب وقذف واتهامات كلها باطلة على شخصى بخصوص الفيلا التى أقيم فيها حاليا واتهمونى بأن أحد المقاولين قد أهدانى هذه الفيلا.. مما دفعنى إلى تقديم شكوى إلى مكتب النائب العام وتمت إحالة القضية إلى محكمة الجنايات.. ولولا الضغوط والتوسلات الكثيرة التى تعرضت لها من صحفيين كبار من أجل التنازل.. لما تنازلت إطلاقا.. والواقع إننى قد ورثت هذه الفيلا عن والدى عام ١٩٧٥ وكان قد تم بناؤها عام ١٩٥٥.. وهذه الحملة الصحفية التى استمرت فترة كانت تعتبر أسوأ شىء فى حياتى..

أعضاء مكتب الوزير

○ ماذا يريد حسن الألفى أن يقوله الآن.. إلى حسن الألفى الذى كان وزيرا للداخلية؟

أقول إن الإنسان مهما كان لابد أن يتابع كل شىء بنفسه ولا يعطى الثقة أبداً إلى شخص آخر.. ولابد من الحذر.. وهذا ما يقوله حسن الألفى الآن.. إلى حسن الألفى وزير الداخلية السابق..

○ هل كنت تعلم وأنت وزير داخلية أن أحد كبار المسؤولين فى مكتبك يتعامل مع مديرى الأمن بالمحافظات.. وغيرهم من كبار رجال الأمن بمنتهى الغطرسة.. والعنجهية.. والتعالى.. وأنه كان «يلطع» الواحد منهم على التليفون حتى «يزهق» ويغلق السماعة؟ للأسف لم أعلم بشىء من ذلك إلا مؤخراً.. وكان يجب على كل مسئول كبير يحدث له ذلك أن يتصل بى فوراً.. ولا يقبل ذلك أبداً.. وفى رأى أن هذا يعتبر ضعفاً من كل شخص يقبل ذلك وبهذه المناسبة أحب أن أقول إننى عندما كنت وزيراً كنت أتعامل مع جميع القيادات بالشرطة وغيرهم بكل احترام.. ولا أقبل أبداً.. مثل هذه الأمور التى ذكرتها.. وكان يجب على كل من يحدث له شىء من ذلك أن يبلغنى تليفونياً.. أو يحضر إلى مكتبى ويقول لى ذلك.. والعيب هنا ليس عيبى.. ولكن العيب والخطأ يقع على من يقبل ذلك.

○ هل تعتقد أن الإرهاب مازال موجودا.. «وفى رأيك» ما الحل أو المقترحات للقضاء نهائيا على الإرهاب..؟

القضاء نهائيا على الإرهاب ليس بالأمر السهل.. ولا شك أنه يوجد الآن ما يشبه تحجيم الإرهاب.. وحتى لا يظهر الإرهاب مرة أخرى لابد أن تكون هناك مواجهة فكرية من المسؤولين في جميع القطاعات من رجال الدين.. والأوقاف.. والأزهر.. والثقافة.. والإعلام.. والتعليم.. بالإضافة إلى ذلك لابد من نشر الفكر الديني السليم لدى الأجيال الصاعدة.. والشباب.. لأن الإرهاب يأتي نتيجة أفكار غير سليمة ومضللة تعارض حكم الدين والقرآن والسنة. وهما المصدران للشريعة حيث يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمِ مَا لَقِيَ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (سورة النحل: ١٢٥)

وليس بالضرب أو القتل.. وليس كل من قرأ في الدين يكون له الحق في الحديث عنه.. وينصب نفسه واعظا يأتزم بأمره الشباب.. أما بالنسبة لوجود إرهاب أو لا.. فإن ردى على ذلك أقول لا بد من نشر الوعي والفكر الديني كما سبق وذكرت حتى لا يجند أشخاص آخرون يقومون بعمليات إرهابية..

خمسة وزراء داخلية

○ عندما كنت وزيرا للداخلية كان كثير من الضباط يقولون إن وزارة الداخلية يحكمها خمسة وزراء داخلية وهو اللواء حسن الألفي

واللواء رؤوف المناوى.. مدير الإعلام.. واللواء رضا الغمرى مدير مكتبك - وهو عديك - واللواء علاء عباس مدير شئون الضباط واللواء المقرحى مدير شرطة تنفيذ الأحكام.. ثم شرطة النقل والمواصلات.. أحب أن أقول لك : إننى عندما كنت أتولى منصب وزير الداخلية لم يكن هناك أى إنسان آخر له سلطة وزير أو غير ذلك.. وكل واحد من بين هؤلاء الذين ذكرتهم كان لا يستطيع أن يباشر أية سلطة من وراء ظهرى.. أو دون أن يعرض على ما يريد أن يفعله.. وكانت لكل إنسان حدوده التى يعمل من خلالها..

○ ترى ما الذى يجعل بعضاً أو نفراً من الذين يجلسون على كرسى وزير الداخلية ينقلبون فجأة وينسون أنفسهم.. ويغيرون من تعاملهم وسلوكياتهم مع غيرهم..؟ هل هو كرسى السلطة.. أو زهوة المنصب.. أو شعوره بأنه أصبح قوة ويتحكم فى مصائر الناس وأرزاقهم.. أو الشلة المحيطة بالوزير..؟

الحمد لله.. أننى لست من هؤلاء الذين ذكرتهم.. وأعتقد أننى منذ مطلع شبابى توليت مناصب قيادية وسلطات لم أعهد فى نفسى أننى قد تغيرت أبدا سواء فى تعاملاتى أو تعاملى مع الناس.. ولم أشعر فى يوم من الأيام إننى صاحب منصب.. أو سلطة على الإطلاق.. وأننى كنت ومازلت كما أنا حالياً بنفس الأسلوب والمعاملة.. وهذه نشأتى منذ صغرى. والشخص هو الذى يصنع المنصب وليس المنصب هو الذى يصنع الشخص.. وكنت دائماً أعتبر جميع المناصب التى توليتها عبئاً

وتكليفاً.. وليس تشريعاً ولا يدوم في الدنيا غير السيرة الطيبة.. وهذه وحدها تساوى في حقيقتها الدنيا كلها..

على كف عفريت

○ هل كنت تتوقع أن تترك منصبك الوزاري بالطريقة التي خرجت بها بعد جريمة الأقصر الإرهابية..؟

أحب أن أقول لك.. إن القدر لعب دوراً كبيراً بالنسبة لخروجي من الوزارة.. وعموماً أحب أن أقول أيضاً إن منصب وزير الداخلية هو دائماً كما يقول المثل.. «على كف عفريت» وليس هناك إنسان دائم إلى الأبد في أى موقع.. وسبحان من له الدوام..

○ بكل صراحة هل تستطيع أن تصف لى مشاعرك عندما كنت وزيراً للداخلية «يعنى» هل كل من يجلس على كرسي الوزير يشعر بالزهو.. والغرور والقوة.. وأن الناس كلهم فى نظره أقزام وهو وحده عملاق يجب أن يتعامل مع الناس على أنه شمشون وهم غلابة؟

أحب أن أعترف هنا بأننى لم أشعر فى يوم من الأيام أنني كنت وزيراً للداخلية وأن الغرور يملؤنى.. بل بالعكس كنت أشعر بأننى إنسان عادى له حريته وليس المنظرة والتعالى على الناس..

وبهذه المناسبة أقول لك.. إننى عندما كنت محافظاً لسوهاج.. ثم أسيوط كنت أذهب إلى مبنى ديوان المحافظة على قدمى.. بل قد خصصت كل يوم ساعتين لمقابلة المواطنين لبحث شكواهم فى حضور رؤساء المصالح والإدارات..

○ ما أول شيء فعلته بعد أن خرجت من الوزارة؟

سافرت إلى المملكة العربية السعودية «لتأدية العمرة» بعد أيام من خروجي من الوزارة.. والمفاجأة التي أدمت قلبي أنني لم أجد في وداعي بمطار القاهرة ولا ضابط.. ولا حتى عسكري.. وقد أكد لي هذا الموقف أن كثيرا من الذين كانوا حولي يوم كنت وزيرا كانوا منافقين..

ويضيف اللواء حسن الألفي قائلا: كانت المفاجأة لي عندما وصلت «مطار جدة» وجدت في استقبال مدير مراسم القصر الملكي وعددا كبيرا من كبار المسؤولين السعوديين. وعندما استقبلوني بحفاوة بالغة أذهلتني.. قلت لهم: أنا الآن لست وزيرا وقد خرجت من الوزارة منذ أيام..

قالوا: نحن نعلم ذلك والأوامر التي صدرت إلينا أن نقابلك على أنك اللواء حسن الألفي والذي زاد من دهشتي وأزال عني الحزن.. أنهم أبلغوني أنني ضيف على خادم الحرمين طوال مدة إقامتي.. وزاد على ذلك أيضا أنهم فتحوا لي باب «الكعبة الشريفة» وصعدت السلم ودخلت «الكعبة».. وصليت بعض ركعات لله.. ودعوت الله على كل من ظلمني.. والحمد لله..

○ قلت للواء حسن الألفي في نهاية حوارى معه: هذه أول مرة أدخل فيها بيتك استقبلتني بترحاب شديد وكانت أول كلمة قلتها لي: أنت فين من زمان.. ولماذا قاطعتني وأنا وزير؟

السبب يا صديقي أنني لم أحضر إلى مكتبك عندما كنت وزيرا هو هذا المسئول الذي كان يحيط بك وينسج حولك سورا من حديد.. ويمنع أي

إنسان من دخول الوزارة إلا بعد المرور عليه أولاً .. وهذا ما رفضته تماماً حتى خرجت أنت من الوزارة وعرفت حقيقته .. ولكن بعد أيه؟
○ سألقته عن مشاكل المرور .. أم أن مشكلة المرور ليس لها حل؟

أحب أن أقول إن مشكلة المرور تعتمد أولاً وأخيراً على أمرين وهما «الإمكانات» .. ثم الأخلاقيات .. إمكانيات بمعنى إيجاد طرق .. وأماكن انتظار للسيارات فى كل مكان .. وسلوكيات «بمعنى» أخلاقيات المواطنين من حيث التعود على تنفيذ القوانين. وقواعد المرور. والالتزام الكامل من المواطنين باحترام جميع قواعد المرور ..
○ ولماذا تنحصر مشكلة المرور فى القاهرة «فقط» دون بقية العواصم الأخرى .. مع العلم بأن السيارات فى القاهرة ليست أكثر من السيارات الموجودة فى مدينة طوكيو .. أو لندن .. أو موسكو .. أو نيويورك .. وهى المدن التى تذكر إحصائية الأمم المتحدة أنها أكثر مدن العالم ازدحاماً بالسيارات..؟

لأن القاهرة من بين أكثر مدن العالم - كما قلت - خاصة أنه يأتيها من جميع أنحاء مصر ويجرى فى شوارعها حوالى مليون سيارة فى النهار .. بالإضافة إلى سيارات النقل العام. والميكروباص .. والقوات المسلحة. والشرطة .. كل هذه السيارات لا تجد أماكن انتظار مما يدعو كثيراً من قائدى السيارات للوقوف صفاً ثانياً .. لعدم تعودهم على احترام قواعد وإشارات المرور ..

ويضيف اللواء حسن الألفى وزير الداخلية الأسبق قائلا: أحب أن أقول بهذه المناسبة إنه من الخطأ الكبير أن نلقى المسؤولية كلها على رجال المرور.. هناك المدارس - من رياض الأطفال حتى الثانوى - وبرامج التليفزيون.. والآباء فى كل بيت والأندية وغيرها من التجمعات كل هذا يجب أن يكون له دور فى تربية الصغار على احترام قواعد وإشارات المرور.

لقد قضيت فى منصبى كوزير داخلية ٤ سنوات و ٧ أشهر من يوم ١٨ ابريل ١٩٩٣ حتى يوم ١٨ نوفمبر عام ١٩٩٧ عقد خلال هذه الفترة ١٤٥ مؤتمرا عالميا.. منها مؤتمر كان أعضاؤه أكثر من ١٢٠ ألف عضو أجنبى.. بالإضافة إلى مؤتمرات أخرى عالمية أيضا.. ثم: أوبرا عايدة عامى ١٩٩٤ و ١٩٩٧ بالقاهرة.. وكل مرة اشترك فيها حوالى ٨٠ ألف أجنبى من دول العالم.. وكانت حالة المرور منتظمة جدا وإلى درجة عالية.. والفضل فى هذا يرجع إلى يقظة رجال المرور والأمن من ناحية التنظيم.. والتأمين..

○ أعرف جيدا أن وزراء الداخلية السابقين وهم على وجه التحديد اللواءات نبوى اسماعيل.. وحسن أبو باشا.. وأحمد رشدى.. لم يغير أى واحد منهم رقم تليفون منزله أبدا منذ كان ضابطا صغيرا.. لأن كلا منهم يعتبر أن تليفون المنزل وسيلة لمعرفة أشياء كثيرة عن طريق المواطنين الذين لا يتمكنون من مقابلتهم.. والسؤال هو: كم مرة غيرت رقم تليفون منزلك وأنت وزير..؟

لم يحدث إطلاقاً أن غيرت رقم تليفون منزلى بل كنت أحرص على أن أطلب من ضباط مكتبى أن يسهلوا مقابلتى لأى إنسان.. وكنت حريصاً على أن تكون جميع الأخبار التى أحصل عليها من خارج الوزارة منذ كنت ضابطاً صغيراً.. حتى وأنا محافظ سوهاج.. ثم أسيوط..

حادث مصر الجديدة

○ من الناحية القانونية.. والمسئولية الأمنية على وجه التحديد.. من المسئول الأول عن مقتل اللواء شرطة محمد إمام وابنه طارق.. وإشعال النيران فى جميع محتويات الشقة.. هل ترجع المسئولية إلى الوزير.. أو مدير الأمن.. أم مدير المباحث؟

هذه الواقعة لا أعرف تفاصيلها بالضبط لأننى كنت فى ذلك الوقت محافظاً لأسيوط.. وأعتقد أن هذه الواقعة لابد أن يخطر بها أولاً وزير الداخلية.. أما من ناحية التنفيذ فإن المسئولية تقع على القيادات المحلية فى المنطقة التى وقعت فيها الجريمة..

○ ما أبرز الجرائم التى وقعت وأنت وزير؟

بعد استلامى منصبى وعلى وجه التحديد بعد ٧ أيام بالضبط وقع حادث الاعتداء على وزير الإعلام صفوت الشريف بمصر الجديدة.. وقد اتصل بى الرئيس مبارك تليفونيا وقال لى: هذا أول اختبار لك.. وبعد ذلك وقعت أحداث كبيرة مثل الاعتداء على شخصى - عند الجامعة الأمريكية أثناء ذهابى إلى مكتبى - وبعدها بأقل من شهر

ونصف الشهر وقع حادث الاعتداء على الدكتور عاطف صدقى رئيس الوزراء فى ذلك الوقت.

وبهذه المناسبة أقول: إننى تسلمت منصبى ومصر كانت فى حالة أمنية سيئة للغاية ولكن «الحمد لله» فقد وفقنا «الله» فى القضاء على حالات إرهابية كثيرة..

○ هل يمكن أن يأتى يوم وتعلن مصر أن الإرهاب قد انتهى

تماماً؟

لايمكن أن تنتهى الجريمة ما دامت هناك حياة.. فالجريمة بدأت منذ خلق الله سبحانه وتعالى سيدنا آدم عليه السلام.. حيث وقعت أول جريمة على وجه الأرض حين قتل قابيل أخاه هابيل.. وسوف تظل الجريمة باقية مدى الحياة.. ومهمة أجهزة الأمن هنا هى الحد منها.. والعمل على كشفها..

○ كيف يبدأ الإرهاب.. وكيف ينشط وكيف تتكون الخلايا

الإرهابية..؟

الإرهاب عبارة عن فكر. أو اتجاه معين يرسخ فى أذهان بعض الأشخاص. وليس بالضرورة أن يكون الإرهاب دينياً. بل هناك أنواع كثيرة ومختلفة من الإرهاب مثلاً: إرهاب عقائدى.. وإرهاب فكرى.. والهدف منها جميعاً تفشى وانتشار العنف فى عقول بعض الشباب.. ولذلك أؤكد معنى ضرورة الاهتمام بالشباب منذ الطفولة حتى المراحل المختلفة كما ذكرت من قبل.. والمسألة فى رأى هى أخلاقيات.. وسلوكيات..

ضحايا الشيطان..

ويضيف اللواء حسن الألفى وزير الداخلية الأسبق قائلاً: هنا يحضرنى أن أذكر أنه أثناء توليتى منصب وزير الداخلية أن ظهرت قضية «عبدة الشيطان».. وهم مجموعة من الشباب وفتيان وفتيات كانوا يجتمعون سرا فى «قصر البارون إيمان» المهجور بمنطقة مصر الجديدة. ويمارسون الرذائل.. وأنا أعتبر هذه القضية عبارة عن إنذار للمجتمع كله بضرورة الاهتمام بالشباب فى جميع مراحلهم المختلفة.. هذه القضية بدأت بعدد صغير من الأفراد.. وأثناء ضبطهم كان عددهم أكثر من ١١٥ شابا وفتاة.. وجميعهم فى مقتبل العمر بين سن ١٨ و ٢٥ سنة.. وأكثره للأسف الشديد من عائلات ثرية جدا.. وعند دراسة المسئولين بوزارة الداخلية لحالاتهم العائلية كانوا يخرجون طوال الليل ويجتمعون بعيدا عن رقابة أفراد الأسرة وكشفت التحقيقات مع هؤلاء الشباب أن الأموال فى نظرهم وحياتهم هى كل شىء.. ورأبى الشخصى أن الذى كان يجب أن يستحق العقاب هم أولياء أمورهم لأنهم كانوا يتركونهم دون محاسبة..

ومما يذكر بهذه المناسبة: أن هؤلاء الشباب كانوا يذبحون عددا كبيرا من «القطط» كل ليلة ويلطخون أيديهم بالدماء.. ثم يلطخون الجدران بالدماء أيضا.. بل كانوا يفعلون ما هو أخطر من ذلك بالنسبة للأخلاق.. وعندما سألهم المحقق.. كان الواحد منهم يقول أنا حر

فيما أفعله.. وكذلك البنات قلن ذلك..! إذن فالمشكلة هي: انعدام الأخلاق.. وغياب الوالدين.. وعدم وجود رقابة عائلية كافية..

الأمن السياسى.. والجنائى..

○ عندما كنت وزيرا للداخلية..: هل كنت تغلب الأمن السياسى

على الأمن الجنائى.. وهل حققت نجاحا فى الأمن الجنائى..؟

أقولك لك: إن وزارة الداخلية فى الفترة التى توليت فيها منصب الوزير كان الأمن السياسى والأمن الجنائى يسيران فى خط واحد من الاهتمام.. قامت الوزارة بدعم أجهزة مكافحة بالعناصر البشرية. والقيادات المتميزة.. كما أمدت جهاز الأمن الجنائى بأحدث وسائل الانتقال والاتصال. ونظم المعلومات المتقدمة. والتسليح المناسب لتمكفها من النهوض بمسئوليتها على أعلى قدر من الكفاءة والفاعلية. بالإضافة إلى ذلك شهدت الفترة الأخيرة عامى ٩٦ و١٩٩٧ طفرة كبيرة فى معدلات الأداء. وحجم الكميات المضبوطة من مختلف أنواع النباتات المخدرة. وهى الكميات التى تم حجبها عن تناول المتعاطين فى مختلف أنحاء الجمهورية. يعنى مثلا بالنسبة للمخدرات المستخدمة من مواد طبيعية مثل الحشيش والأفيون.. تم ضبط خطوط محاولات التهريب عبر الحدود الدولية والمنافذ الشرعية كما تم ضبط كميات متنوعة من هذين المخدرين فى محافظات الجمهورية.. وبلغ إجمالى المضبوطات من مخدر الحشيش عام ١٩٩٦ لأكثر من طن.. كما تم ضبط ما يقرب من سبعة أطنان من «البانجو».

كما تم ضبط عدد كبير من التشكيلات العصابية العاملة فى تهريب الأقراص المخدرة إلى مصر، وبلغت المضبوطات عام ١٩٩٧ مايزيد على ٤٢٠ ألف قرص.. وكذلك ٢٠ ألف سم من سائل الماكستون فورت المنشط وتم أيضا ضبط ٣٠٦ مليار شجيرة خشخاش وأكثر من ٢٣١ شجيرة قنب.. والأهم من هذا كله أنه تم رصد ومصادرة عدد كبير من التجار والمهربين للمخدرات ومصادرة ثرواتهم التى بلغت عام ١٩٩٦ حوالى مليار ونصف المليار جنيه..

○ وهل هناك مؤسسات دولية تبلغ بكل هذه الجهود التى تبذلها وزارة الداخلية المصرية فى هذا المجال؟

نعم لقد أصدرت مؤسسات دولية متخصصة تقريراً بنجاح أجهزة الأمن المصرية فى السيطرة على حركة الإرهاب.. وتحجيم نشاطه.. بالإضافة إلى التقرير السنوى الذى يصدره مركز الدراسات الاستراتيجية بمؤسسة الاهرام عن عام ١٩٩٧ جاء فيه بالنسبة للأمن المصرى: «لقد ثبت أن المواجهة الأمنية حققت أقصى نجاح ممكن فى غياب إصلاح اجتماعى.. وفعلت فعلها فى إضعاف جماعات العنف وتفكيكها ومحاصرتها».

وقت الفراغ..

○ أعتقد أننا يجب أن نترك الأمن السياسى.. والأمن الجنائى قليلا ونتحدث عن أحوالك الشخصية وأسالك: هل لديك وقت للقراءة وماذا تقرأ..؟

أنا حاليا لدى وقت كبير للقراءة.. وتستهويني كتب التراث.. والكتب التى تتحدث عن سير الأنبياء والرسل.. ومجموعة من تفاسير «القرآن الكريم» وكتب تاريخ مشاهير عظماء العالم فى جميع المجالات المختلفة.. كما أحب إلى جانب ذلك قراءة كتب علم النفس فى مختلف المجالات.. وبحكم تخصصى أقرأ الكتب التى تتعلق بالإدارة العامة.. وإدارة سلوكيات الناس وهى تعتبر فنا من فنون القيادة..

إلى جانب: لا أغفل أبدا الجلوس مع أحفادى الصغار لأننى اعتبرهم امتدادا لحياتى وأذهب إلى أحد الأندية الرياضية لأمارس رياضة المشى..

○ ومتى تبدأ يومك..؟

عادة أبدأ قبل صلاة الفجر حيث أقوم بصلاة بضع ركعات سنة لله.. ثم أقرأ القرآن الكريم حتى يعلن عن صلاة الفجر.. وبعد ذلك أوصل قراءة القرآن الكريم.. لمدة ساعة ثم أنام بعد ذلك لمدة ساعتين.. وبعدها أمارس نشاطى فى القراءة..

○ بكل صراحة: هل أنت سعيد الآن وأنت بعيد عن السلطة.. أو أن

كرسى الوزير له زهوته وقوته.. وحياة الانشغال بالمسؤولية..؟

أقول لك الصراحة: إن حياتى مع تأدية الصلاة فى أوقاتها.. وقراءة القرآن الكريم عند الفجر.. وكذلك قراءة الكتب التى أحبها تعطينى متعة نفسية وروحية كبيرة جدا والحمد لله على السر والصحّة.. وراحة البال..

○ بكل ما أعهده فيك من صراحة طوال حياتك.. هل كنت تشعر
بكل ما ذكرته الآن من متعة نفسية.. وروحية.. وستر.. وراحة بال
وأنت وزير داخلية..؟

ضحك اللواء حسن الألفى من كل قلبه.. وضحكت أنا أيضا لأننى
فهمت ماذا يريد أن يقول..

ومد يده ليصافحنى وكأنه يقول: برافو عليك..!

الألفى: بين العادلى.. والعادلى..

خارج.. أو بعيدا عن الحوار الرسمى الذى نشرته فى مجلة أكتوبر..
سألت اللواء حسن الألفى وزير الداخلية الأسبق: عن الأسباب التى
دفعته إلى تنحية اللواء أحمد العادلى مساعد أول الوزير ورئيس جهاز
مباحث أمن الدولة عن منصبه «وركنه» ودون أن يسند إليه أى عمل.
أو يحيل إليه أية أوراق أو حتى ورقة.. معا دعا أو اضطر الرجل إلى أن
يجلس فى بيته طوال أكثر من عامين حتى يحين أو يأتى موعد إحالته
إلى التقاعد وهو طبعاً سن الستين..

كنت طبعاً بحكم عملى الصحفى ومسئوليتى عن متابعة أخبار وزارة
الداخلية منذ سنوات طويلة أعرف كل شىء.. وأعرف ما هى الأسباب
الحقيقية لتنحية اللواء العادلى وهو غير حبيب العادلى وزير الداخلية
المحبوس أو إبعاده نهائياً عن العمل فى وزارة الداخلية. ولكننى
لم أذكرها اللواء حسن الألفى - وأنا أجلس معه فى «الفيلا» التى يعيش

فيها بمنطقة أمانطة بمصر الجديدة حيث كنت أجرى معه حديثا لنشره في مجلة أكتوبر..

أصل حكاية عزل أو إبعاد اللواء أحمد العادلى عن رئاسة جهاز مباحث أمن الدولة كما سمعتها منه هو شخصا - أى اللواء العادلى - عندما كنت فى زيارته ذات مرة فى شقته بمنطقة مصر الجديدة هى على النحو الذى ذكره بالنص..

قال: لقد انتشرت شائعات كثيرة بين عدد كبير من المواطنين وخاصة رجال الشرطة فى مصر.. أن وزير الداخلية القادم بعد اللواء حسن الألفى هو اللواء أحمد العادلى مساعد أول الوزير ورئيس جهاز مباحث أمن الدولة نظرا لكفاءته: ومواقفه الكثيرة التى تحسب له فى محاربة الإرهاب.. وغير ذلك..

رأى الوزير لى شخصيا

عندما ذهبت إلى اللواء حسن الألفى وزير الداخلية - فى منزله بعد خروجه من الوزارة - سألته وقلت له بالحرف الواحد:
○ هذا السؤال الذى سوف أوجهه لك ليس للنشر ضمن الحديث الصحفى.. ولكنه لعلوماتى الشخصية: ما أسباب إبعاد اللواء أحمد العادلى؟

قال دون أن يبدى تفسيراً أو أى سبب لعزله.. آه استبعاده.. لقد أجريت اتصالات بشخصية كبيرة وأبديت له رغبتى فى استبعاد اللواء أحمد العادلى من منصبه.. وتعيين غيره مكانه..

وسألنى محدثى وهو المسئول الكبير: ومن هو الذى سوف تضعه مكان اللواء أحمد العادلى..

قلت: اللواء حبيب العادلى «نائبه»..

قال: عادلى «ثانى»...!!

قلت: إنه ليس قريبه.. ولكنه تشابه فى الأسماء فقط..

قال طيب..

وتم إبعاد اللواء أحمد العادلى من منصبة كمساعد أول للوزير.. ورئيس

لجهاز مباحث أمن الدولة.. وظل فى بيته حوالى ثلاثة أعوام حتى بلغ

سن التقاعد وأحيل رسميا إلى المعاش.. ثم مات «يرحمه الله»..

وهكذا مات اللواء أحمد العادلى مرتين.. المرة الأولى عندما عزله صديقه

وزميله اللواء حسن الألفى عندما كان يتولى منصب وزير الداخلية..

والمرة الثانية: عندما «مات» أحمد العادلى وصعدت روحه الى السماء

أثناء وجوده فى أحد مستشفيات العاصمة البريطانية لندن.. وكان قد

سافر إليها للعلاج.. «يرحمه الله»

